الإسراء والمعراج بين الصحيحين وأهل السير " ابن إسحق " دراسة مقارنة

د/ هناء محمد عبد السلام خليل

مدرس الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بنات القرين جامعة الأزهر

من ٨٣١ إلى ٨٨٢

الإسراء والمعراج بين الصحيحين وأهل السير " ابن إسحق " دراسة مقارنة

هناء محمد عبد السلام خليل
قسم الحديث وعلومه –كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القرين– جامعة الأزهر
البريد الإلكتروني:hanaakhalil2075@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يتناول هذا البحث حادثة الإسراء والمعراج بين الصحيحين وأهل السير وتهدف هذه الدراسة إلى نقد النصوص التى يقع فيها التعارض والإختلاف، وغالباً ما تنتهي ببيان ضعف إسنادها، إن التوجه إلى توثيق نصوص السيرة مطلب ملح تفرضه طبيعة الرسالة الخاتمة، وهو ضرورة تقتضية المنهجية الحقة التى تميز صحيح الأخبار من معلولها قبل أن تستخرج العبر والدروس منها، ولقد كان توثيق النصوص التى جاءت في حادثة الإسراء والمعراج من أبرز نتائج هذا البحث.

وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج أهمها:

– يتفق البخارى وابن إسحق على تأخير حادثة الإسراء والمعراج الى أن فشا الإسلام بمكة فى قريش وفى القبائل كلها، حادثة شق الصدر الكريم تنفرد بذكرها رواية الصحيحين دون ابن إسحق، إثبات وقوع شق الصدر مرتين، أن الوصول إلى سدرة المنتهى واللقيا بالأنبياء كانا في المعراج، تكذيب قريش للإسراء والمعراج أمر اتفقت عليه روايات الصحيحين وابن إسحق.

الكلمات المفتاحية: الإسراء – المعراج – الصحيحين – أهل السير .

Isra and Mi`raj between Al-Sahihin and the people of Sir Ibn Ishaq Comparative study

Hana Muhammed Abdul Salam Khalil
Department of Hadith and its branches at the College of Islamic and Arab Studies Girls of Qurain_Zagazig- Al-Azhar University
Email:hanaakhalil2075@azhar.edu.eg

Abstract:
The tendency to document the texts of the biography is an urgent demand imposed by the nature of the final message, which is the necessity for the true methodology that distinguishes true news from its reasoning before we draw lessons from it.
One of the most prominent results of this research was documenting the texts that came in t he Al-Isra and Al-Maraj incident.
Al-Bukhari and Ibn Ishaq agree that the Al-Isra and Al-Mi'raj incident will be delayed until Islam has spread to Mecca in Quraysh and all the tribes.
The incident of Shaq Al-Sadr is unique to Al-Bukhnarration without Ibn Ishaq.
Proof of a chest incision twice. Reaching Sidra Al-Muntaha and they met the prophets in Al-Israa.
Qurays's denial of Isra` and al-Mi`raj is something agreed upon by al-Sahihin and Ibn Ishaq.
Keywords: Al Israa – Al Mi`raj - Al-Sahihin – the people of Sir.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة وجاهد في سبيل الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فاللهم اجزه خير ما جزيت نبياً عن أمته ورسولاً عن دعوته ورسالته، وصل اللهم عليه، وسلم وزد وبارك، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وعلى كل

من اهتدى بهديه واستنَّ بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين....

أما بعد،

فتمثل سيرة النبى – ﷺ – أصح وأشمل، وأزكى وأطهر سيرة في الوجود، ويكفى أن يقول الحق تبارك وتعالى في وصف صاحبها : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

وقد أخذ التأليف في السيرة – في مراحله الأولى – جانب جمع الروايات مشفوعة بالإسناد – غالباً – وكانت هذه الروايات جمعاً لأحداث السيرة دون تمحيص دقيق يكشف الصحيح منها والضعيف، إذ لم يشترط أصحابها الصحة فيما يجمعون، ولعل معرفة الناس في تلك العصور بالإسناد وأحوال الرواة جعلت أولئك الأعلام يكتفون بذكر الحادثة مسندة ليستدل الناس – بإسنادها – على صحتها أو ضعفها .

وحيث لم تعد هذه المعرفة بالرجال وأنواع الأسانيد من أسس الثقافة في القرون المتأخرة، بل يندر أن تجد من يهتم بذلك من مثقفي هذا العصر، فقد جاءت كتابات المعاصرين من أهل التاريخ خالية – في الغالب – من تمييز الروايات وفق قواعد المحدثين .

وإذا كان بالإمكان تلمس العذر – للخلاص من هذا المنهج النقدي – في أحداث التاريخ الإسلامى في عصوره المتأخرة، فليس ثمة عذر في عدم الإفادة من هذه المنهج في أحداث التاريخ الإسلامي في عصوره المتقدمة بشكل عام، وفي أحداث السيرة بشكل خاص، وذلك لتوفر الإسناد الذى يمكن دراسته والحكم على الرواية من خلاله، ولوجود آراء نقدية في هذه الرواية أو تلك – وإن كانت مبعثرة هنا وهناك – لكن جمعها والإفادة منها للحكم على الروايات من الأهمية بمكان في سبيل إخراج سيرة صحيحة تنأى بها عن تشكيك المغرضين، وتجليها موثقة لا سبيل إلى تضعيفها أو الطعن في بعض مروياتها من قبل الناقدين .

إن التوجه إلى توثيق نصوص السيرة مطلب ملح تفرضه طبيعة الرسالة الخاتمة، وهو ضرورة تقتضية المنهجية الحقة التى تميز صحيح الأخبار من معلولها قبل أن تستخرج العبر والدروس منها .

ولقد كان توثيق النصوص التى جاءت في حادثة الإسراء والمعراج من أبرز نتائج هذا البحث .

ويأتي الصحيحان (البخاري، مسلم) في الذؤابة من كتب السنة، فالإجماع منعقد على أنهما أصح الكتب بعد كتاب الله عزوجل، وهما وإن اشترطا في تدوين الروايات – بشكل عام – علواً في الإسناد أسقطا بسببه كمَا من الروايات التاريخية لا ترقى إلى هذا الشرط، فقد حفلا بنصوص كثيرة لحادثة الإسراء والمعراج، وجمع هذه الروايات ومن ثَم الموازنة بينها وبين ما ساقه ابن إسحاق في السير يكشف نتائج طيبة – سأشير إليها في خاتمة البحث –

المنهج المتبع في تقسيم البحث

أما المنهج الذي اتبعته في تقسيم بحثي فهو كالتالي:

قسمت البحث إلى مبحثين وخاتمة.

أولاً المبحث الأول: رواية أنس رضى الله عنه بطرقها ويشمل أربعة مطالب .

المطلب الأول : طريق قتادة .

المطلب الثاني: طريق ثابت البناني .

المطلب الثالث: طريق ابن شهاب الزهري .

المطلب الرابع : طريق شريك بن عبد الله .

ثانياً المبحث الثاني: الموازنة بين روايات الصحيحين واستخراج دلالتها، ويشمل ستة مطالب

المطلب الأول: من أين كان الإسراء؟

المطلب الثاني: رواية شريك وكلام العلماء فيها.

المطلب الثالث : هل كان الإسراء والمعراج في اليقظة أم في المنام؟

المطلب الرابع: هل كان الإسراء والمعراج في ليلة واحدة؟

المطلب الخامس: فرضية الصلاة في الإسراء والمعراج.

المطلب السادس : قريش والإسراء .

ثالثاً: الخاتمة.

المبحث الأول :

رواية سيدنا أنس رضى الله عنه بطرقها .

يتفق البخارى وابن إسحق على تأخير حادثة الإسراء والمعراج الى أن فشا الإسلام بمكة فى قريش وفى القبائل كلها[١]، أى فى أواخر العهد المكي، ولكنهما يختلفان فى تقدم الحادثة على موت أبي طالب، أو تأخرها فابن إسحق يضعها قبل موت أبي طالب، بينما يجعلها البخارى بعده[٢] . قال الإمام ابن كثير : وَالْعَجَبُ أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَكَرَ الْإِسْرَاءَ بَعْدَ ذِكْرِهِ مَوْتَ أَبِي طَالِبٍ، فَوَافَقَ ابْنَ إِسْحَاقَ فِي ذِكْرِهِ الْمِعْرَاجَ فِي أَوَاخِرِ الْأَمْرِ، وَخَالَفَهُ فِي ذِكْرِهِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ[٣].

كما يختلفان في أحداث أخرى في سياق قصة الإسراء والمعراج، بل إن الخلاف واقع بين روايات الصحيحين نفسها، وسنأتي على بيان مناحي هذا الاختلاف، وتحريره، وكلام العلماء حوله – بمشيئة الله –

وسنبدأ الحديث عن رواية أنس بن مالك رضى الله عنه – بطرقها المختلفة – فهى مع كونها أطول روايات الإسراء والمعراج، قد وردت بأكثر من طريق، وبين هذه الروايات إختلاف سنوضحه في حينه .

المطلب الأول: طريق قتادة.

---

[١]) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنَا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ قَالَ: ثُمَّ أسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ مِنْ إيلِيَاء وَقَدْ فَشَا الْإِسْلَامُ، بِمَكَّةَ فِي قُرَيْشٍ، وَفِي الْقَبَائِلِ كُلِّهَا. (انظر السيرة لإبن هشام ٣٢/٢).

[٢]) صحيح البخارى : كتاب مناقب الأنصار ، باب الإسراء ، ٢٤٧/٤).

[٣]) السيرة النبوية لابن كثير(١٠٢/٢)

قال البخاري : حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ: " بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ [١] – وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الحِجْرِ[٢] – مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَدَّ: قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ – فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ[٣] وَهُوَ إِلَى جَنْبِي: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ – فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ البَغْلِ، وَفَوْقَ الحِمَارِ أَبْيَضَ، – فَقَالَ لَهُ الجَارُودُ: هُوَ البُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ – يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلاَمَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الخَالَةِ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالاَ: مَرْحَبًا

---

[١]) الحَطِيمِ :هو ما بين الركن والباب. وقيل: هو الحجر المخرج منها، سمي به لأن البيت رفع وترك هو محطوما. (النهاية فى غريب الحديث والأثر ١/٤٠٣).

[٢]) وفى صحيح مسلم : كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ ، ١/١٤٩/٢٦٤ ، من طريق قتادة نفسه – " بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، فَأُتِيتُ فَانْطُلِقَ بِي، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ"

[٣]) قال ابن حجر: لم أر من نسبه من الرواة ولعله بن أبي سيرة البصري صاحب أنس فقد أخرج له أبو داود من روايته عن أنس حديثا غير هذا. (فتح الباري ٧/٢٠٤).

بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلاَمًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلاَمَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلاَلِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ:

نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ[1]، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ: هِيَ الفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي[2] "

---

[1]) وفى صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ ، ١٤٩/١ ٢٦٤ ، من طريق قتادة نفسه – "زيادة : فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ.

[2]) صحيح البخارى : كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، ٢٤٨/٤ . وفى كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم ، ٧٧/٤ ، وفى كتاب الأنبياء مختصراً ، باب قول الله تعالى (ذكر رحمة ربك عبده زكريا) ١٣٧/٤ ، وفى كتاب التفسير مختصراً ، باب سورة (إنا أعطيناك الكوثر) ، ٩٢/٦ ، وفى صحيح مسلم : كتاب الإيمان : بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ ، ١٤٩/١).

المطلب الثاني:

طريق ثابت البنانى.

جاء في صحيح مسلم : حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيْ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هُوَ قَدِ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[1]، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ،

---

[1]) سورة مريم آية رقم (٥٧).

فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ "، قَالَ: " فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ "، قَالَ: " فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ "، قَالَ: " فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً "، قَالَ: " فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ:

ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ "، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ "[1]

[1]) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ الى السموات ، ١٤٥/١ ، كما أشار اليها مسلم فى كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ ١٨٤٥/٤ .

المطلب الثالث :

طريق ابن شهاب الزهري.

وقد اتفق عليها الشيخان، وساقاها فى أكثر من مكان، وبأكثر من إسناد[١]، وكلها تنتهي الى ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ: لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ، فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ

---

[١]) صحيح البخاري : كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة فى الإسراء، ٣٤٩/١ ، قال : حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك. وفى كتاب الأنبياء ، باب ذكر إدريس عليه السلام ، ٣٣٤٢/٤، قال: حدثنا عبدان، أخبرنا عبد الله، أخبرنا يونس، عن الزهري، ح حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا عنبسة، حدثنا يونس، عن ابن شهاب، قال : قال أنس.

وفى صحيح مسلم: كتاب الإيمان : باب الإسراء برسول الله ﷺ، ٢٦٣/١، قال: وحدثني حرملة بن يحيى التجيبي، أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك.

الأَوَّلُ: فَفَتَحَ، – قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ، وَإِدْرِيسَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ[1]، قَالَ أَنَسٌ – فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَبَّةَ الأَنْصَارِيَّ، كَانَا يَقُولاَنِ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ»، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى

[1]) هذا خلاف الراويتين قبلها.

سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ "[١]

المطلب الرابع:

طريق شريك بن عبد الله .

وهذه أيضا أخرجها البخاري بطولها، واختصرها مسلم وتكلم فيها[٢].

والرواية بسندها عن سليمان، عن شريك بن عبد الله، أنه قال: سمعت أنس بن مالك، يقول: " ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، فقال آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى، فيما يرى قلبه، وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه، فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل، فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده، حتى أنقى جوفه، ثم أتي بطست من ذهب فيه تور من ذهب، محشوا إيمانا وحكمة، فحشا به صدره ولغاديده – يعني عروق حلقه – ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا، فضرب بابا من أبوابها فناداه أهل السماء من هذا؟ فقال جبريل: قالوا: ومن معك؟ قال: معي محمد، قال: وقد بعث؟ قال: نعم، قالوا: فمرحبا به وأهلا، فيستبشر به أهل السماء، لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به في الأرض حتى يعلمهم، فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلم عليه

---

[١]) صحيح البخارى : كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة فى الإسراء ؟ ، ٣٤٩/١ . وفى صحيح مسلم ١٤٨/١(وقد سبقت).

[٢]) سنأتى – بمشيئة الله – على كلام مسلم حول طريق شريك هذا، حين الحديث عن محصل الروايات.

ورد عليه آدم، وقال: مرحبا وأهلا بابني، نعم الابن أنت، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان، فقال: ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل والفرات عنصرهما، ثم مضى به في السماء، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد، فضرب يده فإذا هو مسك أذفر، قال: ما هذا يا جبريل؟، قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك، ثم عرج به إلى السماء الثانية، فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الأولى من هذا، قال جبريل: قالوا: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قالوا: مرحبا به وأهلا، ثم عرج به إلى السماء الثالثة، وقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية، ثم عرج به إلى الرابعة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء الخامسة، فقالوا مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السادسة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السابعة، فقالوا له مثل ذلك، كل سماء فيها أنبياء قد سماهم، فأوعيت منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه، وإبراهيم في السادسة، وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله، فقال موسى: رب لم أظن أن يرفع علي أحد، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا للجبار رب العزة، فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله فيما أوحى إليه: خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى، فاحتبسه موسى، فقال: يا محمد، ماذا عهد إليك ربك؟ قال: عهد إلي خمسين صلاة كل يوم وليلة، قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه جبريل: أن نعم إن شئت، فعلا به إلى الجبار، فقال وهو مكانه: يا رب خفف عنا فإن أمتي لا تستطيع هذا، فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع إلى موسى، فاحتبسه فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه موسى عند

الخمس، فقال: يا محمد والله لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه، فأمتك أضعف أجسادا وقلوبا وأبدانا وأبصارا وأسماعا فارجع فليخفف عنك ربك، كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل ليشير عليه، ولا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة، فقال: يا رب إن أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وأبدانهم فخفف عنا، فقال الجبار: يا محمد، قال: لبيك وسعديك، قال: إنه لا يبدل القول لدي، كما فرضته عليك في أم الكتاب، قال: فكل حسنة بعشر أمثالها، فهي خمسون في أم الكتاب، وهي خمس عليك، فرجع إلى موسى، فقال: كيف فعلت؟ فقال: خفف عنا، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها، قال موسى: قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، ارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضا، قال رسول الله ﷺ : يا موسى، قد والله استحييت من ربي مما اختلفت إليه، قال: فاهبط باسم الله قال: واستيقظ وهو في مسجد الحرام "[١]

* تلك أبرز روايات الإسراء والمعراج في الصحيحين[٢]، وبعد هذا العرض لها نقف للموازنة بينهما، واستخراج دلالتها، ونشير إلى ما يتفق أو يختلف مع روايات ابن إسحق .

المبحث الثاني:

---

[١]) صحيح البخارى : كتاب التوحيد ، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ، ٧٥١٧/١٤٩/٩ ، وفى كتاب المناقب مختصراً، بَابُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ ، ٣٥٧٠/١٩١/٤. وفى مسلم : كتاب الإيمان ١٤٨/١(وقد سبق).

[٢]) هناك روايات غيرها لكنها فى الغالب لا تزيد عليها ، وسنأتى علي ما فيها فى مواضعها.

المطلب الأول : من أين كان الإسراء؟

* يتضح من طريق (قتادة) و (شريك) أن ذلك كان من البيت الحرام، سواء كان من الحجر، أو الحطيم[1]، وهذا موافق لرواية الحسن المرسلة عند ابن إسحق.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وحُدثت عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الحِجْر، إذْ جَاءَنِي جِبْرِيلُ، فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ فَلَمْ أرَ شَيْئًا فَعُدْتُ إلَى مَضْجَعِي، فَجَاءَنِي الثانيةَ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، فَعُدْتُ إلَى مَضْجَعِي فَجَاءَنِي الثَّالِثَةَ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ، فَأَخَذَ بِعَضُدِي، فَقُمْتُ مَعَهُ، فَخَرَجَ بِي إلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَإِذَا دَابَّةٌ أَبْيَضُ، بَيْنَ الْبَغْلِ وَالْحِمَارِ، فِي فخذيه جناحان يحفز بهما رجله، يَضَعُ يَدَهُ فِي مُنْتَهَى طَرْفِهِ، فَحَمَلَنِي عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ مَعِي لَا يَفُوتُنِي وَلَا أَفُوتُهُ". فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – وَمَضَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ، حَتَّى انْتَهَى بِهِ إلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَوَجَدَ فِيهِ إبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فِي نَفَرٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ، فأمَّهم رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – فَصَلَّى بِهِمْ، ثُمَّ أُتِيَ بِإِنَاءَيْنِ، فِي أَحَدِهِمَا خَمْرٌ، وَفِي الْآخَرِ لَبَنٌ. قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – إنَاءَ اللَّبَنِ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَتَرَكَ إنَاءَ الْخَمْرِ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هُديت لِلْفِطْرَةِ، وهُديَتْ أُمَّتُكَ يَا مُحَمَّدُ، وحُرمت عَلَيْكُمْ الْخَمْرُ. ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – إلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ الْخَبَرَ. فَقَالَ أَكْثَرُ النَّاسِ: هَذَا وَاَللَّهِ الإمْر الْبَيِّنُ، وَاَللَّهِ إنَّ الْعِيرَ لَتُطْرَدُ، شَهْرًا مِنْ مَكَّةَ إلَى الشَّامِ مُدْبِرَةً، وَشَهْرًا مُقْبِلَةً، أَفَيَذْهَبُ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيَرْجِعُ إلَى مَكَّةَ؟! قَالَ: فَارْتَدَّ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ أَسْلَمَ، وَذَهَبَ النَّاسُ إلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالُوا لَهُ:

---

[1]) الحَطِيم: هو ما بين الركن والباب ... وقيل هو الحجر المخرج منها . (النهاية فى غريب الحديث والأثر ١/٤٠٣).

هَلْ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فِي صَاحِبِكَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَصَلَّى فِيهِ وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ. قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ؛ فَقَالُوا: بَلَى، هَا هُوَ ذَاكَ في المسجد يحدث به النَّاسَ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاَللَّهِ لَئِنْ كَانَ قَالَهُ لَقَدْ صَدَقَ، فَمَا يُعْجِبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ! فَوَاَللَّهِ إِنَّهُ لَيُخْبِرُنِي أَنَّ الْخَبَرَ لَيَأْتِيهِ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَأُصَدِّقُهُ، فَهَذَا أَبْعَدُ مِمَّا تَعْجَبُونَ مِنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ. أحدَّثت هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ أَنَّكَ جِئْتَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: "نَعَمْ"؛ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَصِفْهُ لِي، فَإِنِّي قَدْ جِئْتُهُ قَالَ الْحَسَنُ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ: "فَرُفِعَ لِي حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ" فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – يَصِفُهُ لِأَبِي بَكْرٍ، وَيَقُولُ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، كُلَّمَا وَصَفَ لَهُ مِنْهُ شَيْئًا، قَالَ صَدَقْتَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – لِأَبِي بَكْرٍ: وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ؛ فَيَوْمَئِذٍ سَمَّاهُ الصِّدِّيقَ.

قَالَ الْحَسَنُ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَنْ ارْتَدَّ عَنْ إِسْلَامِهِ لِذَلِكَ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[1]

فَهَذَا حَدِيثُ الْحَسَنِ عَنْ مَسرَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [2].

* أما طريق الزهري ففيه أن ذلك من بيته ، على حين يذكر ابن إسحق – في إحدى رواياته – أن ذلك كان من بيت أم هانئ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، واسمُها هِنْدٌ، فِي مَسْرَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ : أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ مَا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ – ﷺ– إلا وهو في بيتي: نائم عِنْدِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي

---

[1]) سورة الإسراء : الآية رقم (٦٠).

[2]) سيرة ابن هشام ٢/٣٤.

بَيْتِي، فَصَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، ثُمَّ نَامَ وَنِمْنَا، فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ الْفَجْرِ أهبَّنا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، قَالَ: يَا أُمَّ هَانِئٍ، لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتِ بِهَذَا الْوَادِي، ثُمَّ جِئْتُ بيت المقدس فصليت فيه، ثم صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ مَعَكُمْ الْآنَ كَمَا تَرَيْنَ، ثُمَّ قَامَ لِيَخْرُجَ، فَأَخَذْتُ بِطَرَفِ رِدَائِهِ، فَتَكَشَّفَ عَنْ بَطْنِهِ كَأَنَّهُ قُبْطِيَّةٌ مَطْوِيَّةٌ، فَقُلْتُ لَهُ: يا نبي الله: لا تحدث بهذا للناس فَيُكَذِّبُوكَ وَيُؤْذُوكَ؛ قَالَ: وَاَللَّهِ لِأُحَدِّثَنَّهُمُوهُ. قَالَتْ: فَقُلْتُ لِجَارِيَةٍ لِي حَبَشِيَّةٍ: وَيْحَكَ اتْبَعِي رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – حَتَّى تَسْمَعِي مَا يَقُولُ لِلنَّاسِ، وَمَا يَقُولُونَ لَهُ. فَلَمَّا خَرَجَ رسول الله – ﷺ – إلى النَّاسِ أَخْبَرَهُمْ، فَعَجِبُوا وَقَالُوا: مَا آيَةُ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ؟ فَإِنَّا لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا قَطُّ؛ قَالَ: "آيَةُ ذَلِكَ أَنِّي مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فُلَانٍ بِوَادِي كَذَا وَكَذَا، فَأَنْفَرَهُمْ حِسُّ الدَّابَّةِ، فندَّ لَهُمْ بَعِيرٌ، فَدَلَلْتُهُمْ عَلَيْهِ، وَأَنَا متوجه إلَى الشَّامِ ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى إذَا كُنْتُ بِضَجَنَانَ مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فُلَانٍ: فَوَجَدْتُ الْقَوْمَ نِيَامًا، وَلَهُمْ إنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ قَدْ غَطَّوْا عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، فَكَشَفْتُ غِطَاءَهُ وَشَرِبْتُ مَا فِيهِ. ثُمَّ غَطَّيْتُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ؛ وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ عِيرَهُمْ الْآنَ يصوِّب مِنْ الْبَيْضَاءِ، ثَنِيَّةِ التَّنْعِيمِ، يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقُ، عَلَيْهِ غِرَارَتَانِ: إحْدَاهُمَا سَوْدَاءُ، وَالْأُخْرَى بَرْقَاءُ". قَالَتْ: فَابْتَدَرَ الْقَوْمُ الثَّنِيَّةَ فَلَمْ يَلْقَهُمْ أَوَّلُ مِنْ الْجَمَلِ كَمَا وَصَفَ لَهُمْ، وَسَأَلُوهُمْ عَنْ الْإِنَاءِ فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ وَضَعُوهُ مَمْلُوءًا مَاءً ثُمَّ غَطَّوْهُ، وَأَنَّهُمْ هَبُّوا فَوَجَدُوهُ مغصَّ كَمَا غَطَّوْهُ، وَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَاءً. وَسَأَلُوا الْآخَرِينَ وَهُمْ بِمَكَّةَ، فَقَالُوا: صَدَقَ وَاَللَّهِ، لَقَدْ أَنْفَرْنَا فِي الْوَادِي الَّذِي ذَكَرَ، وَنَدَّ لَنَا بَعِيرٌ فَسَمِعْنَا صَوْتَ رَجُلٍ يَدْعُونَا إلَيْهِ، حَتَّى أخذناه[1].

* ويرى ابن حجر إمكانية الجمع بين هذه الروايات وغيرها فى تحديد المكان.

يقول ابن حجر: والجمع بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج سقف بيته وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه فنزل

---

[1]) سيرة ابن هشام ٢/٣٦.

منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعا وبه أثر النعاس ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق وقد وقع في مرسل الحسن عند بن إسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع[١].

المطلب الثاني:

رواية شريك وكلام العلماء فيها:

قد انفرد في روايته بأمور لم تذكر في الروايات الأخرى، ولذا أنكرت عليه، وعدها بعضهم من أوهامه، فالإمام مسلم – رحمه الله – اختصر روايته وعلق عليها بقوله: « وقدم فيه شيئا وأخر وزاد ونقص » .[٢]

قال الحافظ عبد الحق – رحمه الله – في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس وقد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيه بألفاظ غير معروفة وقد روى حديث الإسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث.[٣]

وممن أنكر رواية شريك: الخطابي، وابن حزم، والقاضى عياض[٤]، والنووي، وابن القيم، وابن كثير، والذهبي .

قال النووي: وقد جاء في رواية شريك في هذا الحديث في الكتاب أوهام أنكرها عليه العلماء وقد نبه مسلم على ذلك بقوله فقدم وأخر وزاد ونقص منها.[١]

---

[١]) فتح البارى ٢٠٤/٧.

[٢]) صحيح مسلم : ١٤٨/١ .

[٣]) شرح النووي : ٢١٠/٢ .

[٤]) فتح الباري: ٤٨٠/١٣.

على أن ابن حجر أمكنه توجيه بعض ما أنكر من رواية شريك، فرفع الإشكال، وأسقط (كما يقول) تشنيع من شنّع على شريك أمثال الخطابي، وابن حزم – كما سيأتى إيضاحه .

* ما أنكر من رواية شريك:

١- قوله (قبل أن يوحى إليه) وهذا على ظاهره أمر مرفوض – أن يكون الإسراء قبل بعثته – ﷺ – قال النووي : وهو غلط لم يوافق عليه فإن الإسراء أقل ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه – ﷺ – بخمسة عشر شهرا وقال الحربي كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك بعد مبعثه ﷺ بخمس سنين وقال بن إسحاق أسري به – ﷺ – وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل.[٢]

وفي الرواية نفسها ما ينقضه، فالصلاة لم تكن قبل بعثته ﷺ – وهى وارده فى الرواية – قال ابن حجر: وأقوى مايستدل به أن المعراج بعد البعثة قوله في هذا الحديث نفسه أن جبريل قال لبواب السماء إذ قال له أبعث؟ قال نعم . فإنه ظاهر في أن المعراج كان بعد البعثة فيتعين ما ذكرته من التأويل، وتأويله:

أن رواية شريك تفيد مجئ الملائكة إليه أكثر من مرة ، إحداهما قبل النبوة، وهى التى قال عنها (قبل أن يوحى إليه) والأخرى بعد ذلك، وهى التى قال عنها (فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى) ولم يعين المدة التي بين المجيئين فيحمل على أن المجيء الثاني كان بعد أن أوحي إليه وحينئذ وقع الإسراء والمعراج، وإذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق في ذلك بين أن تكون تلك المدة ليلة واحدة أو ليالي كثيرة أو عدة سنين وبهذا يرتفع الإشكال عن رواية شريك

---

[١]) شرح النووي: ٢٠٩/٢ .

[٢]) شرح النووي: ٢٠٩/٢ .

ويحصل به الوفاق أن الإسراء كان في اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة ويسقط تشنيع الخطابي وبن حزم وغيرهما بأن شريكا خالف الإجماع في دعواه أن المعراج كان قبل البعثة وبالله التوفيق. ونقل ابن حجر إجابة بعض العلماء عن قوله (قبل أن يوحى) بأن القبلية هنا في أمر مخصوص وليست مطلقة واحتمل أن يكون المعنى قبل أن يوحى إليه في شأن الإسراء والمعراج [١]

٢- قوله (ودنا للجبار رب العزة، فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى) .

وهذه زيادة أيضاً تفرد بها « شريك » واستنكرها العلماء بل شنعوها، حتى قال الخطابي: ليس في هذا الكتاب يعني صحيح البخاري حديث أشنع ظاهرا ولا أشنع مذاقا من هذا الفصل فإنه يقتضي تحديد المسافة بين أحد المذكورين وبين الآخر وتمييز مكان كل واحد منهما هذا إلى ما في التدلي من التشبيه والتمثيل له بالشيء الذي تعلق من فوق إلى أسفل، ثم قال الخطابي مشيرا إلى رفع الحديث من أصله بأن القصة بطولها إنما هي حكاية يحكيها أنس من تلقاء نفسه لم يعزها إلى النبي ﷺ ولا نقلها عنه ولا أضافها إلى قوله فحاصل الأمر في النقل أنها من جهة الراوي إما من أنس وإما من شريك فإنه كثير التفرد بمناكير الألفاظ التي لا يتابعه عليها سائر الرواة انتهى.

وتعقبه ابن حجر في هذا فقال: وما نفاه من أن أنسا لم يسند هذه القصة إلى النبي ﷺ لا تأثير له فأدنى أمره فيها أن يكون مرسل صحابي فإما أن يكون تلقاها عن النبي ﷺ أو عن صحابي تلقاها عنه ومثل ما اشتملت عليه لا يقال بالرأي فيكون لها حكم الرفع ولو كان لما ذكره تأثير لم يحمل حديث أحد روى مثل ذلك على الرفع أصلا وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة فالتعليل بذلك مردود.

---

[١]) شرح النووي: ١٣/٤٨٠- ٤٨٥ .

وأخيراً أشار إلى أن الحديث عن أنس قد روى من غير طريق شريك، فلم تذكر فيه هذه الألفاظ الشنيعة وذلك مما يقوي الظن أنها صادرة من جهة شريك انتهى.[١]

قال السهيلي: وهذا مع صحة نقله لا يكاد أحد من المفسرين يذكره لاستحالة ظاهره أو للغفلة عن موضعه ولا استحالة فيه لأن حديث الإسراء إن كان رؤيا رآها بقلبه وعينه نائمة – كما في حديث أنس فلا إشكال فيما يراه في نومه عليه السلام فقد رآه في أحسن صورة ووضع كفه بين كتفيه حتى وجد بردها بين ثدييه ... إلخ كلامه.[٢]

قال ابن كثير: فأما قول شريك عن أنس في حديث الإسراء: " ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى " فقد يكون من فهم الراوي فأقحمه في الحديث . والله أعلم.[٣]

قال الذهبي: وهذا من غرائب الصحيح. [٤]

وبرجوعنا إلى روايات الصحيحين نجد أن المقصود بالذى كان قاب قوسين أو أدنى هو جبريل عليه السلام ، نجد أيضاً أن رؤية النبى ﷺ متجهه إليه لا إلى الله سبحانه وتعالى ، وإليك البيان :

قال الشيباني: سألت زر بن حبيش، عن قول الله عز وجل: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾[١] ، قال: أخبرني ابن مسعود، «أن النبي ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح»[٢]

---

[١]) فتح الباري: ٤٨٣/١٣ .

[٢]) الروض الأنف: ٢٧٢/٣ .

[٣]) السيرة النبوية لإبن كثير: ١٠٠/٢– ١٠١ .

[٤]) ميزان الإعتدال: ٢٧٠/٢ .

وكذلك قال عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾[٣] ، قال: «رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح»[٤]

وعن أبي هريرة رضى الله عنه في قوله، ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[٥]، قال: «رأى جبريل»[٦]

وعن عائشة رضى الله عنها حينما سئلت : هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: سبحان الله لقد قف شعري لما قلت.[٧] قال مسروق لها: فأين قوله؟ ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [٨] قالت: " إنما

---

[١]) سورة النجم : آية رقم ٩ .

[٢]) صحيح مسلم: كتاب الإيمان ، باب في ذكر سدرة المنتهى ، ٢٨٠/١٥٧/١ ، قال: وحدثني أبو الربيع الزهراني، حدثنا عباد وهو ابن العوام، حدثنا الشيباني...به.

[٣]) سورة النجم: آية رقم ١٨ .

[٤]) صحيح مسلم: كتاب الإيمان ، باب في ذكر سدرة المنتهى ، ٢٨٢/١٥٨/١ ، قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن سليمان الشيباني، سمع زر بن حبيش، عن عبد الله..به.

[٥]) سورة النجم : آية رقم ١٣ .

[٦]) صحيح مسلم: كتاب الإيمان ، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، ٢٨٣/١٥٨/١ ، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا علي بن مسهر، عن عبد الملك، عن عطاء، عن أبي هريرة.

[٧]) صحيح مسلم: كتاب الإيمان ، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، ٢٨٩/١٦٠/١ ، قال: حدثنا ابن نمير، حدثنا أبي، حدثنا إسماعيل، عن الشعبي، عن مسروق، قال: سألت عائشة.

[٨]) سورة النجم : آية رقم ٩.

ذاك جبريل ﷺ كان يأتيه في صورة الرجال، وإنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد أفق السماء[١]

وعن مسروق، قال: كنت متكئا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين، أنظريني، ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ ، ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ ، فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين ، ، رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض»، فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٢]، أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٣]؟[٤]

---

[١]) صحيح مسلم: كتاب الإيمان ، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، ١/١٦٠/٢٩٠ ، قال: وحدثنا ابن نمير، حدثنا أبو أسامة، حدثنا زكرياء، عن ابن أشوع، عن عامر، عن مسروق، قال: قلت لعائشة.

[٢]) سورة الأنعام: آية ١٠٣.

[٣]) سورة الشورى: آية ٥١ .

[٤]) صحيح مسلم: كتاب الإيمان ، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، ١/١٥٩/٢٨٧ ، قال: حدثني زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق .

وعن أبي ذر، قال: سألت رسول الله ﷺ، هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه»[١]، وفى رواية أخرى «رأيت نورا»[٢]

٣- أماكن الأنبياء في السماء:

ورد في رواية شريك أن آدم عليه السلام في السماء الدنيا – وهذا أمر تتفق عليه جميع الطرق الأربعة – ولكن الخلاف فيمن بعده، وعند شريك أن إدريس عليه السلام في الثانية، وهارون عليه السلام في الرابعة، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه، وإبراهيم عليه السلام في السادسة، وموسى عليه السلام في السابعة بتفضيل كلام الله تعالى؟! ويتفق الزهري مع شريك في كون إبراهيم عليه السلام في السادسة. وهذا كله خلاف المشهور، وقد اتفق قتادة والبناني (في طريقيهما) على ترتيب أماكن الأنبياء على النحو التالي:

في السماء الثانية : عيسى ويحيى ، وفي الثالثة: يوسف ، وفي الرابعة : إدريس ، وفي الخامسة : هارون ، وفي السادسة: موسى ، وفي السابعة : إبراهيم – عليهم السلام – .

والضبط واضح في هاتين الروايتين (طريق قتادة ، والبناني) لا سيما وقد اتفقتا على ذلك، ووافقهما عليه ابن إسحق – في إحدى رواياته – .

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: "لما فرغت مما كان في بيت

---

[١]) صحيح مسلم: كتاب الإيمان ، باب في قوله عليه السلام: «نور أنى أراه»، وفي قوله: «رأيت نورا» ، ٢٩١/١٦١/١ ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن يزيد بن إبراهيم، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي ذر.

[٢]) صحيح مسلم: كتاب الإيمان ، باب في قوله عليه السلام: «نور أنى أراه»، وفي قوله: «رأيت نورا» ، ٢٩٢/١٦١/١ ، قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا معاذ بن هشام، حدثنا أبي ح، وحدثني حجاج بن الشاعر، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا همام كلاهما عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لأبي ذر.

المقدس، أتي بالمعراج، ولم أر شيئا قط أحسن منه: وهو الذي يمد إليه ميتكم عينيه إذا حضر؟ فأصعدني صاحبي فيه؛ حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء، يقال له: باب الحفظة، عليه ملك من الملائكة، يقال له: إسماعيل، تحت يديه اثنا عشر ألف ملك، تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك"، قال: يقول رسول الله – ﷺ – حين حدث بهذا الحديث: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[1] "فلما دخل بي قال: من هذا يا جبريل؟ قال: محمد. قال: أوقد بعث؟ قال: نعم. قال: فدعا لي بخير: وقاله". ثم أصعدني إلى السماء الثانية، فإذا فيها ابنا الخالة: عيسى ابن مريم، ويحيى ابن زكريا، قال: ثم أصعدني إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر"، قال: "قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك يوسف بن يعقوب". قال: "ثم أصعدني إلى السماء الرابعة، فإذا فيها رجل فسألته: من هو؟ قال: هذا إدريس"، قال: يقول رسول الله، ﷺ : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ، قال: "ثم أصعدني إلى السماء الخامسة فإذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية، عظيم العثنون، لم أر كهلا أجمل، منه"، قال: "قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا المحبب في قومه هارون بن عمران". قال: "ثم أصعدني إلى السماء السادسة، فإذا فيها رجل آدم طويل أقنى، كأنه من رجال شنوءة؛ فقلت له: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران. ثم أصعدني إلى السماء السابعة، فإذا فيها كهل جالس على كرسي إلى باب البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة. لم أر رجلا أشبه بصاحبكم، ولا صاحبكم أشبه به منه"، قال: "قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم". قال: "ثم دخل بي الجنة، فرأيت فيها جارية لعساء فسألتها: لمن أنت؟ وقد أعجبتني حين

---

[1]) سورة المدثر: ٣١.

رأيتها؛ فقالت: لزيد بن حارثة"، فبشر بها رسول الله – ﷺ – زيد بن حارثة.[١]

وعلى الرغم من موافقته لما في الصحيحين في أماكن الأنبياء إلا أن الرواية بشكل عام ضعفها بعض العلماء، حتى قال ابن كثير: هو من غرائب الأحاديث وفي إسناده ضعف.[٢]

والأمر ليس كذلك في طريقي (شريك و الزهري) فعدم الضبط واضح في ألفاظ الروايتين، فعند شريك (فأوعيت منهم ...) ويقول أيضاً (وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه)؟!

أما الزهري فقد صرّح بذلك حيث قال أنس : " ... ولم يثبت كيف منازلهم ..."

٤– شق الصدر:

وهذه تنفرد بذكرها رواية الصحيحين دون ابن إسحق، ولم ينفرد بروايتها « شريك » بل رواها – في الصحيحين – غيره، وهذه محصلة رواية الصحيحين في الحادثة بأسانيدها:

أ_ روى البخاري في(كتاب الصلاة) قال حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: " فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ﷺ ، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فعرج بي إلى

---

[١]) سيرة ابن هشام: ٢/٣٧ .

[٢]) السيرة النبوية لإبن كثير: ٢/٩٨ .

السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا، قال جبريل: لخازن السماء افتح، قال: من هذا؟ قال هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد ﷺ ، فقال: أرسل إليه؟ قال: نعم، فلما فتح علونا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة، وعلى يساره أسودة، إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بي إلى السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، فقال له خازنها مثل ما قال الأول: ففتح، – قال أنس: فذكر أنه وجد في السموات آدم، وإدريس، وموسى، وعيسى، وإبراهيم صلوات الله عليهم، ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة، قال أنس – فلما مر جبريل بالنبي ﷺ بإدريس قال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح، فقلت من هذا؟ قال: هذا إدريس، ثم مررت بموسى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى، ثم مررت بعيسى فقال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى، ثم مررت بإبراهيم، فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم ﷺ "، قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم، أن ابن عباس، وأبا حبة الأنصاري، كانا يقولان: قال النبي ﷺ : «ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام»، قال ابن حزم، وأنس بن مالك: قال النبي ﷺ : " ففرض الله عز وجل على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك، حتى مررت على موسى، فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعت، فوضع شطرها، فرجعت إلى

موسى، قلت: وضع شطرها، فقال: راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق، فراجعت فوضع شطرها، فرجعت إليه، فقال: ارجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته، فقال: هي خمس، وهي خمسون، لا يبدل القول لدي، فرجعت إلى موسى، فقال: راجع ربك، فقلت: استحييت من ربي، ثم انطلق بي، حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها حبايل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك "[١]

وفي (كتاب الحج) قال البخاري: وقال عبدان: أخبرنا عبد الله، أخبرنا يونس، عن الزهري، قال أنس بن مالك: كان أبو ذر رضي الله عنه، يحدث أن رسول الله ﷺ قال: " فرج سقفي وأنا بمكة، فنزل جبريل عليه السلام، ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب، ممتلئ حكمة وإيمانا، فأفرغها في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج إلى السماء الدنيا، قال جبريل لخازن السماء الدنيا: افتح قال: من هذا؟ قال: جبريل "[٢]

وفي كتاب الأنبياء قال البخاري حدثنا عبدان، أخبرنا عبد الله، أخبرنا يونس، عن الزهري، ح حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا عنبسة، حدثنا يونس، عن ابن شهاب، قال: قال أنس بن مالك كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال .... وساق الحديث بنحو ما سبق [٣]

كما أخرج الحديث – بلفظه السابق – مسلم في صحيحه ، فقال: وحدثني حرملة ابن يحيى التجيبي، أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن

---

[١]) صحيح البخارى : باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء ، ٣٤٩/٧٨/١ .

[٢]) صحيح البخارى: باب ما جاء في زمزم ، ١٦٣٦/١٥٦/٢ .

[٣]) صحيح البخارى: باب ما ذكر إدريس عليه السلام ، ٣٣٤٢/١٣٥/٤ .

شهاب، عن أنس ابن مالك، قال: كان أبو ذر، يحدث، أن رسول الله ﷺ قال....[١]

هذه الروايات تجتمع على عرض وتأكيد حادثة شق صدره ﷺ في مكه – زمن الإسراء والمعراج – وفي حال اليقظة ، دون أى لبس أو غموض.

ب– وروى البخارى فى كتاب « بدء الخلق » قال : حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا همام، عن قتادة، ح وقال لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، وهشام، قالا: حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ : " بَيْنَا أَنَا عِنْدَ البَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ، وَاليَقْظَانِ – وَذَكَرَ: يَعْنِي رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ –، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ البَطْنِ، ثُمَّ غُسِلَ البَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ، دُونَ البَغْلِ وَفَوْقَ الحِمَارِ: البُرَاقُ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا...."[٢]

وكذا رواه مسلم في « كتاب الإيمان» ، قال: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، لعله قال: عن مالك بن صعصعة، رجل من قومه ، ثم ساق الحديث – مع اختلاف يسير في لفظه عن سابقه – .."[٣]

وفي « المناقب » من صحيح البخاري ذكره البخارى بسنده السابق في « بدء الخلق » وقال في أوله: عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رضي الله

---

[١]) صحيح مسلم : كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، ١/١٤٨/٢٦٣ .

[٢]) صحيح البخارى: باب ذكر الملائكة صلوات ربي عليهم،٤/١٠٩/٣٢٠٧ .

[٣]) صحيح مسلم : باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات ، ١/١٤٩/٢٦٤ .

عنهما، أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به: " بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ، – وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الحِجْرِ – مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَدَّ: قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ – فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ – فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ البَغْلِ، وَفَوْقَ الحِمَارِ أَبْيَضَ، – فَقَالَ لَهُ الجَارُودُ: هُوَ البُرَاقُ..."[١]

وهذه الروايات – هى الأخرى – تجمع على ذكر هذه الحادثة في مكة زمن الإسراء والمعراج، وفي حال اليقظة – أيضا – فإن أشكل فيها قوله « بَيْنَ النَّائِمِ وَاليَقْظَانِ »

قيل أن ذلك محمول على ابتداء الحال، ثم لما خرج به إلى باب المسجد وأركبه البراق استمر في يقظته، حكاه ابن حجر، وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة [٢] " لو قال ﷺ انه كان يقظان لأخبر بالحق لأن قلبه في النوم واليقظة سواء وعينه أيضا لم يكن النوم تمكن منها لكنه تحرى ﷺ الصدق في الإخبار بالواقع " . [٣]

قلت : ولعل ما يؤكد هذا الكلام قوله في الرواية الأخرى – للبخارى – « مُضْطَجِعًا» دون قوله « بَيْنَ النَّائِمِ وَاليَقْظَانِ » .

---

[١]) باب المعراج ، ٣٨٨٧/٥٢/٥ .

[٢]) هو عبد الله بن ابي جمرة (أبو محمد) محدث، مقرئ. من آثاره: مختصر الجامع الصحيح للبخاري، وشرح بهجة النفوس في سفرين. توفى سنة ٦٩٩ هـ . (انظر معجم المؤلفين ٤٠/٦).

[٣]) فتح الباري : ٢٠٤/٧ .

ونأتي – بعد هذا – إلى رواية « شريك» وقد اتفق عليها الشيخان لكن «مسلما» اختصرها وعلق عليها، بينما سرد « البخاري » القصة بطولها دون أن يعلق عليها.

والرواية عند مسلم وسندها هكذا : حدثنا هارون بن سعيد الأيلي، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان وهو ابن بلال، قال: حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر، قال: سمعت أنس بن مالك، يحدثنا عن ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام، وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البناني، وقدم فيه شيئا وأخر وزاد ونقص.

وعلى هذا نستطيع القول بأن رواية « شريك » تضاف إلى ما قبلها من روايات تؤكد شق صدر النبي ﷺ عند حادثة الإسراء والمعراج .

اعتمد بعض العلماء، على ما جاء في هذه الرواية من مغالطات في إنكار شق الصدر في تلك الفترة، وأن الحادثة لم تتعدد بعد وقوعها في ديار بنى سعد، وتلك نماذج من أقوالهم وتتبع من خالفهم .

وقال العراقي قد أنكر وقوع الشق ليلة الإسراء ابن حزم وعياض وأدعى أنه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين.[١]

قال القرطبي: في المفهم لا يلتفت لإنكار الشق ليلة الإسراء لأن رواته ثقات مشاهير.[٢]

وممن قال بوقوع شق الصدر مرتين :

---

[١]) شرح الشفا لملا على القاري: ٤٢٠/١ .

[٢]) فتح الباري : ٢٠٥/٧ .

قال ابن كثير: ولا منافاة لاحتمال وقوع ذلك مرتين، مرة وهو صغير، ومرة ليلة الإسراء ليتأهب للوفود إلى الملا الاعلى ولمناجاة الرب عزوجل والمثول بين يديه تبارك وتعالى.[١]

قال ابن حجر: محصله أن الشق الأول كان لاستعداده لنزع العلقة التي قيل له عندها هذا حظ الشيطان منك والشق الثاني كان لاستعداده للتلقي الحاصل له في تلك الليلة وقد روى الطيالسي والحارث في مسنديهما من حديث عائشة أن الشق وقع مرة أخرى عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء والله أعلم.[٢]

وإذا كنا قد انتهينا إلى إثبات وقوع شق الصدر مرتين – كما في الصحيحين – إحداهما في بادية بني سعد قبل البعثة ، والأخرى في مكه – بعد البعثة – عند وقوع حادثة الإسراء والمعراج فضلاً عما أشار إليه غيرهما من الحالات – فكذلك تنتهي إلى أن الشق كان حسيا، وهذا ما تؤكده روايات الصحيحين السابقة، فقد جاء في بعضها : " فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ البَطْنِ " وفي بعضها: " إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ "[٣]

وجاء في إحداها : " فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ " [٤]

وفوق ذلك كله قال أنس: «وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ».[٥]

---

[١]) السيرة النبوية : ١/٢٣١ .

[٢]) فتح البارى : ١/٤٦٠ .

[٣]) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات ، ١/١٤٩/٢٦٤ .

[٤]) صحيح البخاري: كتاب التوحيد ، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ، ٩/١٤٩/٧٥١٧ .

[٥]) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات ، ١/١٤٧/٢٦١ .

وما أجمل ما انتهى إليه ابن حجر في ذلك حين قال : " وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك"[١]

٥- ذكر اللبن والخمر:

يتفق شريك والزهري على إغفال ذكر اللبن والخمر اللذين عرضا على النبى ﷺ في مسراه، ويختلف قتادة عن البناني في تحديد مكان العرض عليه، وهل كان ذلك بمسجد إيليا بالقدس – قبل المعراج – كما في طريق البناني، وكما في رواية سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه[٢]، ورواية الحسن المرسلة كما عند ابن إسحق ؟[٣] أم بعد أن عرج به كما في طريق قتادة [٤]

---

[١]) فتح الباري : ٢٠٥/٧ .

[٢]) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن ، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ ، ٨٣/٦/ ٤٧٠٩ ، قال : حدثنا عبدان، حدثنا عبد الله، أخبرنا يونس، ح وحدثنا أحمد بن صالح، حدثنا عنبسة، حدثنا يونس، عن ابن شهاب، قال ابن المسيب: قال أبو هريرة: " أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِإِيلِيَاءَ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ، وَلَبَنٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ، قَالَ جِبْرِيلُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ، لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ ". ، وفي كتاب الأشربة ، باب شرب اللبن ، ١٠٨/٧/ ٥٦٠٣ ، قال: حدثنا عبدان، أخبرنا عبد الله، أخبرنا يونس...به مختصراً. وفى صحيح مسلم: كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات ٢٧٢/١٥٤/١ ، قال: وحدثني محمد بن رافع، وعبد بن حميد، وتقاربا في اللفظ، قال ابن رافع: حدثنا، وقال عبد: أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري ... به بمعناه.

[٣]) انظر سيرة ابن هشام : ٤/٢ .

[٤]) وهو الذى مال إليه ابن كثير في سبيل الموازنة بين ما ذكره ابن إسحق ، وبين طريق قتادة حيث قال : وهكذا تخيره من الآنية اللبن والخمر والماء، هل كانت ببيت المقدس كما

وعلى كل حال فاحتمال الجمع بين الأمرين وارد .

قال ابن حجر : ويجمع بين هذا الاختلاف إما بحمل ثم على غير بابها من الترتيب وإنما هي بمعنى الواو هنا وإما بوقوع عرض الآنية مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى ورؤية الأنهار الأربعة . [١]

إلى غير ذلك مما خالف به شريك غيره من الرواة، وقد أحصاها العلماء، وأجابوا عنها، قال ابن حجر: قد جزم ابن القيم في الهدي بأن في رواية شريك عشرة أوهام لكن عد مخالفته لمحال الأنبياء أربعة منها وأنا جعلتها واحدة فعلى طريقته تزيد العدة ثلاثة وبالله التوفيق.[٢]

المطلب الثالث:

هل كان الإسراء في اليقظة أو فى المنام؟

* جاء في طريق قتادة مجئ الملك إليه وهو« مضطجع » وفي بعضها « بين النائم واليقظان » .

* أما طريق شريك فهي مصرحة بنومه « وهو نائم » وفي آخرها « واستيقظ وهو في المسجد الحرام ».

– قال بعض العلماء : وهذا معدود في غلطات شريك .

قال النووي: وأما قوله في رواية شريك وهو نائم وفي الرواية الأخرى بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان فقد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه إذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك إليه وليس في الحديث ما يدل على

تقدم (يشير إلى رواية ابن إسحق) أو في السماء كما ثبت في الحديث الصحيح. (السيرة ٢/٩٩).

[١]) فتح الباري : ٧/٢١٦ .

[٢]) فتح البارى : (١٣/٤٨٠-٤٨٦).

كونه نائما في القصة كلها هذا كلام القاضي رحمه الله وهذا الذي قاله في رواية شريك وأن أهل العلم أنكروها قد قاله غيره وقد ذكر البخاري رحمه الله رواية شريك هذه عن أنس في كتاب التوحيد من صحيحه وأتى بالحديث مطولا قال الحافظ عبد الحق رحمه الله في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس وقد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيه بألفاظ غير معروفة وقد روى حديث الإسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث قال والأحاديث التي تقدمت قبل هذا هي المعول عليها هذا كلام الحافظ عبد الحق رحمه الله قول مسلم.[١]

قال ابن كثير: في حديث شريك عن أنس: " ثم استيقظت فإذا أنا في الحجر " معدود في غلطات شريك، أو محمول على أن الانتقال من حال إلى حال يسمى يقظة.[٢]

- ووجه بعضهم ذلك بتأويلات أخرى:

* ارتضى السهيلي – جمعاً بين الروايات – وقوع الإسراء مرتين إحداهما في النوم توطئة وتيسيراً، والأخرى في اليقظة، وعزاه أيضا الى شيخه ابن العربي فقال : قال شيخنا القاضى أبو بكر [ابن العربي] رحمه الله إلى تصديق المقالتين، وتصحيح الحديثين، وأن الإسراء كان مرتين، إحداهما: كان في نومه وتوطئة له وتيسيرا عليه، كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة، ليسهل عليه أمر النبوة فإنه عظيم تضعف عنه القوى البشرية، وكذلك الإسراء سهله عليه بالرؤيا؛ لأن هو له عظيم، فجاءه في اليقظة على توطئة وتقدمة، رفقا

---

[١]) شرح النووي ٢/٢١٠.

[٢]) السيرة النبوية ٢/١٠٤.

من الله بعبده وتسهيلا عليه. وقال أيضا: ورأيت المهلب في شرح البخاري قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء، وأنهم قالوا:

كان الإسراء مرتين: مرة في نومه، ومرة في يقظته ببدنه- ﷺ .[١]

وتعقب ابن القيم هذا الرأي بقوله: وأرباب هذا القول كأنهم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك، وقوله: ثم استيقظت، وبين سائر الروايات، ومنهم من قال: بل كان هذا مرتين، مرة قبل الوحي؛ لقوله في حديث شريك: " وذلك قبل أن يوحى إليه "، ومرة بعد الوحي، كما دلت عليه سائر الأحاديث. منهم من قال: بل ثلاث مرات: مرة قبل الوحي، ومرتين بعده، وكل هذا خبط، وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل الذين إذا رأوا في القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخرى، فكلما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائع، والصواب الذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة.[٢]

* وإذا كان « البناني » و « الزهري » لم يشيرا فى طريقهما إلى شيء من ذلك، فالظاهر أن روايتيهما أن ذلك في اليقظة، وبروحه وجسده، فركوبه البراق، وصلاته في المسجد الأقصى، ومروره بالأنبياء، وشربه اللبن ... إلى غير ذلك كلها تؤكد كونه في اليقظة لا في المنام، أما الرواية عن ابن عباس فقد جاءت صريحة في كونه في اليقظة، وذلك في تأويل قوله تعالى ﴿ وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾[٣] قال: هى رؤيا عين أريها رسول ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس.[٤]

---

[١]) الروض الأنف: ٤١٧/٣.

[٢]) زاد المعاد: ٣٨/٣ .

[٣]) سورة الإسراء آية: ٦٠.

[٤]) صحيح البخاري: كتاب التفسير ، باب ﴿وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ ، ٢٢٧/٥ .

* وبالرجوع إلى ابن إسحق – في هذا الشأن – لا نجده ينتهي إلى شيء، فهو يروي عن عائشة رضي الله عنها قولها: «ما فقد جسد رسول الله – ﷺ – ولكن الله أسرى بروحه». وعن معاوية بن أبي سفيان قوله: « كانت رؤيا من الله تعالى صادقة»[١]. ثم يقول في الأخير: والله أعلم أي ذلك كان قد جاءه، وعاين فيه ما عاين، من أمر الله، على أي حاليه كان نائما، أو يقظان، كل ذلك حق وصدق.

* قلت: والذى عليه السلف وجمهور العلماء والمحققين أن الإسراء كان يقظة بروحه وجسده، مرة واحدة، وأدلتهم مبسوطة في كتبهم، وهذه بعض أقوالهم:

– قال ابن حزم : وأسرى برسول الله ﷺ وهو بمكة، بجسده، إلى بيت المقدس.[٢]

– قال ابن القيم: ثم أسري بروحه وجسده إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى فوق السماوات بجسده وروحه إلى الله عز وجل، فخاطبه وفرض عليه الصلوات، وكان ذلك مرة واحدة، هذا أصح الأقوال.[٣]

وله في موطن آخر إلى ما نسب إلى عائشة ومعاوية رضي الله عنهما حيث يقول: ولكن ينبغي أن يعلم الفرق بين أن يقال: كان الإسراء مناما، وبين أن يقال كان بروحه دون جسده، وبينهما فرق عظيم، وعائشة ومعاوية لم يقولا: كان مناما، وإنما قالا: أسري بروحه، ولم يفقد جسده، وفرق بين الأمرين... إلخ كلامه.[٤]

– قال ابن كثير: ثم اختلف الناس: هل كان الإسراء ببدنه عليه السلام وروحه، أو بروحه فقط؟ على قولين، فالأكثرون من العلماء على أنه أسري ببدنه وروحه يقظة لا مناما، ولا ينكرون أن يكون رسول الله ﷺ رأى قبل

---

[١]) سيرة ابن هشام : ٢/٣٤ .

[٢]) جوامع السيرة لابن حزم :ص٥٤.

[٣]) زاد المعاد: ١/٩٧ .

[٤]) المصدر السابق ٣/٣٦.

ذلك مناما ثم رآه بعد يقظة، لأنه كان عليه السلام لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، والدليل على هذا قوله تعالى : ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ ﴾ فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان مناما لم يكن فيه كبير شيء، ولم يكن مستعظما، ولما بادرت كفار قريش إلى تكذيبه، ولما ارتدت جماعة ممن كان قد أسلم.[١]

– قال الطبري: ولا معنى لقول من قال: أسرى بروحه دون جسده، لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلا على نبوّته، ولا حجة له على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك، وكانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن منكرا عندهم، ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة، فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل؟ وبعد، فإن الله إنما أخبر في كتابه أنه أسرى بعبده، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده، وليس جائزا لأحد أن يتعدّى ما قال الله إلى غيره. بل الأدلة الواضحة، والأخبار المتتابعة عن رسول الله ﷺ أن الله أسرى به على دابة يُقال لها البراق؛ ولو كان الإسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق، إذ كانت الدوابّ لا تحمل إلا الأجسام.[٢]

المطلب الرابع :

هل كان الإسراء والمعراج في ليلة واحدة؟

هذا هو المشهور ، وهو الواضح من طريق (البناني)، ومن رواية عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه حيث جاء فيها، لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى .[٣]

---

[١]) تفسير ابن كثير: ٤٠/٥ .

[٢]) تفسير الطبرى ٣٥٠/١٧ .

[٣]) صحيح مسلم: كتاب الإيمان ، باب في ذكر سدرة المنتهى ، ٢٧٩/١٥٧/١.

وكذا رواية أبى هريرة رضي الله عنه من طريق الزهري حيث قال: قال رسول الله ﷺ « ليلة أسرى بي لقيت موسى» .[١]

ومن المعلوم أن الوصول إلى سدرة المنتهى واللقيا بالأنبياء كانا في المعراج، ومع ذلك جاء ذكرهما في الإسراء مما يدل على اتحاد الأمرين. قال ابن حجر: أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي صلى الله عليه وسلم وروحه بعد المبعث وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل. [٢]

أما بقية الطرق الثلاثة (قتادة ، والزهري « برواية أنس » ، وشريك) فكونها لم تجئ على ذكر أحداث الإسراء كالمرور ببيت المقدس فلا يعنى ذلك انفصاله وإنما يحمل ذلك على عدة أمور:

قال ابن كثير : كان بعض الرواة يحذف بعض الخبر للعلم به، أو ينساه أو يذكر ما هو الأهم عنده، أو يبسط تارة فيسوقه كله، وتارة يحذف عن مخاطبه بما هو الانفع عنده.[٣]

ومما يؤكد هذا أن معظم هذه الطرق تبدأ بالحديث عن الإسراء ، ثم تدخل في تفصيلات ما حدث في المعراج .

وأما من تعلق بتقسيم البخاري وإيراده حديث الإسراء في ترجمة، والمعراج في ترجمة أخرى، وفهم من ذلك أن ليلة الإسراء غير ليلة المعراج أمثال ابن دحية حين قال : جنح البخاري إلى أن ليلة الإسراء كانت غير ليلة المعراج لأنه أفرد لكل منهما ترجمة قلت: ولا دلالة في ذلك على التغاير عنده بل كلامه في أول الصلاة ظاهر في اتحادهما وذلك أنه ترجم باب كيف فرضت الصلاة

---

[١]) صحيح البخاري: كتاب الإيمان ، باب قول الله تعالى" وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" ، ١٢٥/٤.

[٢]) فتح الباري : ١٩٧/٧ .

[٣]) السيرة النبوية لابن كثير : ١١١/٢.

ليلة الإسراء والصلاة إنما فرضت في المعراج فدل على اتحادهما عنده وإنما أفرد كلا منهما بترجمة لأن كلا منهما يشتمل على قصة مفردة وإن كانا وقعا معا – حكاه ابن حجر . [١]

بل إنه في ترجمته للمعراج جاء في مقدمة الرواية : أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به، ثم ساق قصة المعراج، مما يؤكد اتحادهما عنده .

المطلب الخامس : فرضية الصلاة في الإسراء:

وهذا أمر تتفق عليه روايات الصحيحين – كما سبق – وابن إسحق .

قال ابن إسحاق: ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي – ﷺ – فيما بلغني: أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السموات إلا قالوا له حين يستأذن في دخولها: من هذا يا جبريل؟ فيقول: محمد؛ فيقولون: أوقد بعث إليه؟ فيقول: نعم؛ فيقولون: حياه الله من أخ وصاحب، حتى انتهى به إلى السماء السابعة، ثم انتهى به إلى ربه، ففرض عليه خمسين صلاة في كل يوم.[٢]

ومع هذا فإن ابن إسحق يختلف عن الشيخين في ذكره لتقدم فرضية الصلاة قبل حادثة الإسراء والمعراج ، ففي حديثه عن بدء الوحي، وأول من آمن قال: وابتداء ما افترض الله سبحانه وتعالى على النبي – ﷺ – من الصلاة وأوقاتها.

وافترضت الصلاة عليه فصلى رسول الله –صلى الله عليه وآله، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته.

افترضت الصلاة ركعتين ثم زيدت: قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: افترضت الصلاة على رسول الله – ﷺ – أول ما افترضت عليه، ركعتين ركعتين، كل صلاة؛ ثم

---

[١]) فتح الباري: ١٩٦/٧ .

[٢]) سيرة ابن هشام ٣٩/٢.

إن الله تعالى أتمها في الحضر أربعا وأقرها في السفر على فرضها الأول ركعتين.

جبريل يعلم الرسول – ﷺ – الوضوء والصلاة: قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم: أن الصلاة حين افترضت على رسول الله – ﷺ – أتاه جبريل وهو بأعلى مكة، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت منه عين؛ فتوضأ جبريل عليه السلام، ورسول الله – ﷺ – ينظر إليه، ليريه كيف الطهور للصلاة، ثم توضأ رسول الله – ﷺ – كما رأى جبريل توضأ. ثم قام به جبريل فصلى به، وصلى رسول الله – ﷺ– بصلاته، ثم انصرف جبريل عليه السلام.

الرسول – ﷺ – يعلم خديجة الوضوء والصلاة: فجاء رسول الله – ﷺ – خديجة، فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل، فتوضأت كما توضأ لها رسول الله عليه الصلاة والسلام، ثم صلى بها رسول الله ﷺ كما صلى به جبريل فصلت بصلاته.[١]

قال السهيلي: لكن الخبر أورده مقطوعاً هكذا: " وحدثني بعض أهل العلم..." فلا تقوم به الحجة [٢].

كما أورد ابن إسحق حديث ابن عباس رضي الله عنه في مجئ جبريل عليه السلام إليه أيضاً وتعليمه الصلاة .

قال ابن إسحاق: حدثني عتبة بن مسلم مولى بني تميم، عن نافع بن جبير بن مطعم، وكان نافع كثير الرواية، عن ابن عباس قال: لما افترضت الصلاة على رسول الله – ﷺ – أتاه جبريل عليه السلام، فصلى به الظهر حين مالت الشمس، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق، ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر، ثم جاءه فصلى به الظهر من غد حين كان ظله

---

[١]) سيرة ابن هشام ٢٢٧/١ .

[٢]) الروض الأنف : ٢٨٥/٢ .

مثله، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالأمس، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول، ثم صلى به الصبح مسفرا غير مشرق، ثم قال: يا محمد، الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالأمس.

قال السهيلي: هذا الحديث لم يكن ينبغي له أن يذكره في هذا الموضع؛ لأن أهل الصحيح متفقون على أن هذه القصة، كانت في الغد من ليلة الإسراء، وذلك بعد ما نبئ بخمسة أعوام وقد قيل إن الإسراء كان قبل الهجرة بعام ونصف، وقيل: بعام، فذكره ابن إسحاق في بدء نزول الوحي، وأول أحوال الصلاة.[١]

المطلب السادس: قريش والإسراء

لم يكن متوقعاً تصديق قريش لحادثة الإسراء والمعراج ، وهى التى أنكرت نبوءة النبي ﷺ بأكملها ، بل كذبوه .

وتكذيب قريش للإسراء والمعراج أمر اتفقت عليه روايات الصحيحين، وابن إسحق، وإن كان هناك فرق هل السائل قريش كما في رواية الصحيح، أو أبو بكر كما في رواية ابن إسحق، وكان له أثره على النبى ﷺ، حتى لقد كرب كربة ما كربها قط، وهو القائل:

«لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ».

وتتجلى عناية الله عزوجل بعبده وهو في تلك الحال، فيرفع الله له بيت المقدس، ويجليه له، فطفق يخبرهم عن آياته وهو ينظر إليه، فلا يسألونه عن شئ إلا نبأهم به.

---

[١]) الروض الأنف : ١/٢٨٤ .

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فأحمد الله الذى يسر إتمام هذا البحث على هذا النحو، فمن خلال المقارنة بين روايات الصحيحين و ابن إسحاق في حادثة الإسراء والمعراج، توصلت فيه إلى بعض النتائج التالية:-

- إن التوجه إلى توثيق نصوص السيرة مطلب ملح تفرضه طبيعة الرسالة الخاتمة، وهو ضرورة تقتضية المنهجية الحقة التى تميز صحيح الأخبار من معلولها قبل أن تستخرج العبر والدروس منها .

- يتفق البخارى وابن إسحق على تأخير حادثة الإسراء والمعراج الى أن فشا الإسلام بمكة فى قريش وفى القبائل كلها ، أى فى أواخر العهد المكي، ولكنهما يختلفان فى تقدم الحادثة على موت أبي طالب، أو تأخرها فابن إسحق يضعها قبل موت أبي طالب، بينما يجعلها البخارى بعده.

- حادثة شق الصدر الكريم تنفرد بذكرها رواية الصحيحين دون ابن إسحق، ولم ينفرد بروايتها « شريك » بل رواها - في الصحيحين – غيره ، وهذه الروايات تجتمع على عرض وتأكيد حادثة شق صدره ﷺ في مكه – زمن الإسراء والمعراج – وفي حال اليقظة، دون أى لبس أو غموض .

- إثبات وقوع شق الصدر مرتين – كما في الصحيحين – إحداهما في بادية بني سعد قبل البعثة ، والأخرى في مكه - بعد البعثة – عند وقوع حادثة الإسراء والمعراج، وبذلك تنتهي إلى أن الشق كان حسيا، وهذا ما تؤكده روايات الصحيحين .

- أن الوصول إلى سدرة المنتهى واللقيا بالأنبياء كانا في المعراج، ومع ذلك جاء ذكرهما في الإسراء مما يدل على اتحاد الأمرين.

- تكذيب قريش للإسراء والمعراج أمر اتفقت عليه روايات الصحيحين، وابن إسحق، وإن كان هناك فرق هل السائل قريش كما في رواية الصحيح، أو أبو بكر كما في رواية ابن إسحق.

المراجع والمصادر

* القرآن الكريم.

*تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، اسم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار النشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ

* الجامع المسند الصحيح صحيح البخاري، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر : : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)(١٤٢٢هـ) الطبعة: الأولى، تحقيق :محمد زهير بن ناصر الناصر.

* جامع البيان في تأويل القرآن، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار النشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء:٢٤

* جوامع السيرة النبوية، اسم المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء:١

* الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، اسم المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، عدد الأجزاء:٧

*زاد المعاد في هدي خير العباد، اسم المؤلف : الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ)، دار النشر: دار ابن كثير.

* السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، اسم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار النشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م

* السيرة النبوية لابن هشام، اسم المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، المحقق: طه عبد الرءوف سعد، دار النشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة، عدد الأجزاء:٢

* شرح الشفا، اسم المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ، عدد الأجزاء:٢

*شرح النووي المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، اسم المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ

* فتح الباري شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

*المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)- دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

*معجم المؤلفين، اسم المؤلف: عمر رضا كحالة، دار النشر: مؤسسة الرسالة (١٤١٤هـ) – طبعة الرسالة، عدد الأجزاء: ٤

* ميزان الاعتدال في نقد الرجال، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت(١٩٩٥م)، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

* النهاية في غريب الحديث والأثر، اسم المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت(١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي.